

## الحرب جاهزة.. مَن ينازل حزب الله؟

فاروق يوسف  
كاتب عراقي



لقد عطل حزب الله القانون اللبناني فارضا قانونه على الدولة ومن خلالها على المجتمع. فمن أراد التعامل مع فرد من أفراد حزب الله فعليه أن يرجع إلى الأصول التي يتبناها الحزب حيث النظر إلى الوقائع وتقييمها لا علاقة لهما بالقوانين السائدة. من غير ذلك فإن أي محاولة لفرض الإجراءات القانونية الرسمية تعد نوعا من الانتحار الذي لا أحد يمكنه التنبؤ بحجم الأضرار التي يمكن أن تنتج عنه أو تليه.

لقد فشلت المحكمة الدولية الخاصة بمقتل رئيس الوزراء الأسبق رفيق الحريري في الإسكاف بمنفذ الجريمة واكتفت بأن حكمت عليه عن بعد. بينما كان ذلك القاتل يتنقل بشكل علني في شوارع الضاحية الجنوبية. يحمي حزب الله قتلته بذريعة أنهم ضحايا التامر عليه. هناك مؤامرة كونية تساهم فيها دول غربية وعربية وأحزاب لبنانية وقبلها إسرائيل. تهدف إلى إلحاق الهزيمة بالمقاومة. لذلك فإن الحزب غير مستعد لمناقشة الاتهامات التي توجه إلى أفراد ولا النظر في الأدلة والقرائن وأقوال الشهود التي تدينهم، لا لأنهم أبرياء بل لأنهم جزء من الجسد المقاوم الذي يجب ألا ينس.

غير مرة حذر حسن نصرالله وهو زعيم حزب الله من ضرورة أن يبقى ذلك الخيط غير المرئي قائما. فليس من مصلحة أحد أن تضطر المقاومة إلى الدفاع عن نفسها حسب قوله.

وللتوضيح فإن المقاومة هي حزب الله ومقاتلو المقاومة هم كل أفراد

الحزب. لذلك فإن سوء الحظ وحده هو ما يضع أحدا ما في خلاف مع مقاوم. فإذا نجا من القتل فإن حقوقه كلها ستتعرض للنهب وسيلجا إلى الصمت مضطرا، وهو يعرف أن الدولة عاجزة عن حمايته أو استرداد حقوقه.

لقد حول حزب الله كذبة المقاومة العنيفة والزائفة إلى عبء ثقيل يبرح تحته اللبنانيون الذين فقدت مؤسساتهم الرسمية تدريجيا القدرة على مواجهة المقاومين الذين صار السلاح هو لعبتهم الوحيدة. فأول ما يملك أن يفعله المقاوم أن يلجا إلى

سلاحه ومن ثم يتفاوض. ذلك هو الواقع الذي فرضه حزب الله على الشعب بعد أن تأكد أن الدولة بكل مفاصلها صارت ملك يديه. يكفيه أن يؤشر فيهب لتنفيذ أوامره لبنانيون من مختلف الطوائف صاروا بمثابة دمى في مسرحه، وليس رئيس الجمهورية ميشال عون حالة استثنائية في ذلك.

سرق حزب الله الدولة اللبنانية. سرق إرادتها وقراراتها ومصادر قوتها ووظيفتها وعلاقتها بالمواطن وعلاقتها بالدول. الدولة عبارة عن خرقة يلوح بها حزب الله. وهو حزب المقاومين الذي تحاك من أجل إسقاطه الدسائس العالمية العربية المحلية. يحتاج الحزب إلى تمرين خلدته بين حين وآخر ليتذكر اللبنانيون أن المقاومة جاهزة للحرب.



كان الهجوم الإيراني الأخير على ناقلة نفط يملكها إسرائيلي في بحر العرب قبالة خليج عمان



## إيران اختارت التصعيد

عربي، أكان قريبا منها أو بعيدا عنها. أكثر من ذلك، ليس لديها سوى ميليشياتها المذهبية تصدّرها إلى هذا البلد أو ذاك. حيثما حلت إيران يحل الخراب. هل أسوأ مما حل بلبنان الذي فقد أبناؤه الأمل بأي مستقبل أفضل والذين بات طموحهم مقتصرًا على كيفية إيجاد وسيلة للهجرة؟

يقيني الأهم من ذلك كله، أن إيران لم تستطع التعاطي مع الإدارة الأميركية الجديدة. فشلت في ذلك على الرغم من أن هذه الإدارة تمتلك كل الرغبة في الوصول إلى صفقة معها. لكن الواضح أن طهران ترفض الاعتراف بأن العالم تغير. ترفض الاعتراف بأجل إنقاذ نظام سوري يشن حربا على شعبه، على سبيل المثال وليس الحصر.

إقليميا، لا تستطيع إيران إيجاد أي علاقة طبيعية مع أي بلد هناك سببان على الأقل يجعلان إدارة بايدن عاجزة عن التوصل إلى صفقة مع إيران تكون محصورة بالعودة إلى اتفاق 2015 وترفع العقوبات عنها. يكمن السبب الأول في أن كل دول المنطقة تعترض على ذلك. تعترض كل دولة على طريقها. أما السبب الثاني فيعود إلى أن على إدارة بايدن أن تأخذ في الاعتبار اعتراض الجمهوريين، وحتى بعض الديمقراطيين من أعضاء الكونغرس، على فكرة الاستسلام أمام "الجمهورية الإسلامية" وشروطها. لأسباب داخلية وإقليمية

سيجعل منه قادرا على الحصول على اعتراف دولي، أميركي تحديدا، بأنه قوة إقليمية مهيمنة لا مفر من الوقوف على خطرها والانسحاب لشروطها.

عاجلا أم آجلا، سيعترب على النظام في إيران التصالح مع الواقع ومع أن إيران التي يبلغ عدد سكانها ما يزيد بقليل على ثمانين مليونا ليست سوى دولة من دول العالم الثالث. معنى ذلك أن إيران تحتاج قبل كل شيء إلى التصالح مع نفسها بدل متابعة الهروب إلى الأمام... إلى خارج حدودها. من شروط تحقيق هذه المصالحة الاهتمام بشؤون الإيرانيين ورفاههم بدل توظيف إمكانيات كبيرة من أجل إنقاذ نظام سوري يشن حربا على شعبه، على سبيل المثال وليس الحصر.

إقليميا، لا تستطيع إيران إيجاد أي علاقة طبيعية مع أي بلد



يبدو واضحا أن إيران مصرة على فرض شروطها على كل صعيد وفي كل مكان، وأكثر من ذلك تعتقد أن في استطاعتها فرض فصل تام بين ملفها النووي والعودة إلى اتفاق 2015

نقطة تحول في الحرب الدائرة على نار خفيفة منذ فترة طويلة بين إسرائيل و"الجمهورية الإسلامية". كشف الهجوم امتلاك إيران لتكنولوجيا حديثة تسمح لها بالرد على إسرائيل في البحار. مثل هذه التكنولوجيا، التي قد تكون وراءها الصين، ستكون في غاية الفعالية في حال أضحت في تصرف الميليشيات التابعة لـ"الحرس الثوري" والعاملة في العراق وسوريا ولبنان واليمن. الأخطر من ذلك كله، أن ليس أمام إيران سوى التصعيد لأسباب داخلية وإقليمية وأميركية في الوقت ذاته.

داخليا، تواجه إيران، عشية تسلم الرئيس الجديد إبراهيم رئيسي مهامه، أزمة عميقة. هذه الأزمة هي أزمة نظام لا يمتلك خيارا آخر غير الهروب المستمر إلى خارج حدوده. يلجا إلى ذلك نظرا إلى عجز لدى النظام عن القيام بعملية نقد للذات من منطلق أن فشله فشل اقتصادي أولا وان لا قدرة له على إيجاد أي حل لهذه المشاكل حتى لو وضع نفسه في الحضيض الصيني كلنا.

كان كافيا فرض إدارة دونالد ترامب عقوبات على "الجمهورية الإسلامية" كي يتبين كم أن اقتصادها هش. ما يعيشه أهل الأحوال ليس سوى جزء من المناساة الإيرانية التي يخترلها نظام يعتقد أن الهرب إلى خارج حدوده وتحقيق انتصارات على العراق والعراقيين وسوريا والسوريين ولبنان واللبنانيين واليمن واليمنيين

خيرالله خيرالله  
إعلامي لبناني



تزداد الإشارات إلى أن منطقة الشرق الأوسط والخليج تبدو مقبلة على أحداث كبيرة في ظل إصرار إيران على لعب دور يفوق حجمها والذهاب بعيدا في لعبة التصعيد. من الصعب التكهن بطبيعة هذه الأحداث التي يمكن أن تصل إلى مواجهات عسكرية تتجاوز ما تشهده منذ سنوات عدة، خصوصا في سوريا حيث تقصف إسرائيل بين حين وآخر مواقع إيرانية. ليس مستبعدا تحول لبنان إلى جزء من مواجهة شاملة في المنطقة في ظل السيطرة التي يمارسها "حزب الله" عليه من جهة والمخاوف الإسرائيلية المتزايدة من الصواريخ والطائرات المسيّرة الإيرانية من جهة أخرى.

يبدو واضحا أن "الجمهورية الإسلامية" مصرة على فرض شروطها على كل صعيد وفي كل مكان، من العراق إلى سوريا إلى لبنان... إلى اليمن. أكثر من ذلك، تعتقد إيران أن في استطاعتها فرض فصل تام بين ملفها النووي والعودة إلى اتفاق 2015. معنى ذلك غياب أي ربط بين ذلك الملف وبين سلوكها في المنطقة. هذا ما شدد عليه أخيرا "المرشد" علي خامنئي برفضه تضييق أي اتفاق جديد مع الإدارة الأميركية فقرة تفتح الباب مستقبلا أمام أي بحث في تدخلات إيران خارج حدودها وصواريخها... ليس سرا أن أطرافا عدة عربية وغير عربية تحذر منذ فترة طويلة من العودة إلى الاتفاق في شأن الملف النووي الإيراني ورفع العقوبات الأميركية عن "الجمهورية الإسلامية" من دون التفرغ إلى الصواريخ الباليستية ولا إلى الطائرات المسيّرة. كذلك، مطلوب تجاهل وجود الميليشيات المذهبية الإيرانية التي تعمل في العراق والتي دمرت سوريا ولبنان وأقامت كيانا خاصا بها في اليمن. تحول هذا الكيان إلى مجرد قاعدة لإطلاق الصواريخ والمسيّرات في اتجاه الأراضي السعودية، بما في ذلك مطارات مدنية ومنشآت نفطية. بسلام أوضح، تحول الوجود الإيراني في اليمن إلى وسيلة لإبتراز المملكة العربية السعودية وكل دولة من دول شبه الجزيرة العربية.

كان الهجوم الإيراني الأخير على ناقلة نفط يملكها إسرائيلي في بحر العرب قبالة خليج عمان



وأميركية، في أن، اختارت إيران التصعيد مع ما يعنيه ذلك من احتمالات خطيرة في منطقة لا يمكن أن تقبل بأن تكون تحت هيمنة نظام مريض ليس لديه ما يقدمه إلى محيطه، بل إلى الشعوب الإيرانية أولا. إلى أين سيصل التصعيد؟ الواضح أن كل الاحتمالات واردة ما دام لا خيار آخر في طهران غير الاستمرار في تجاهل مدى عمق الأزمة الداخلية وأبعادها؛